جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ

المرحلة الثالثة

المادة :تاريخ اوروبا في القرن الثامن عشر

المحاضرة :الثورة الفرنسية ١٧٨٩م

م.د أسماء حافظ أحمد

السنة الدراسية ٢٠٢٤-٢٠٢٥

الثورة الفرنسية وابرز أسبابها

تعد الثورة الفرنسية التي قامت في ١٤ايوليو تموز عام ١٧٨٩م من وجهة نظر الكثير من المؤرخين نقطة تحول مهمة في التاريخ الاوروبي ، لا بل في تاريخ العالم، وقد أعطت هذه الثورة مفاهيم جديدة ، ووضعت في حيز التنفيذ مبادئ عامة كانت قبل قيامها مجرد نظريات ، لقد بدلت الثورة أحوال فرنسا ، ولأجل معرفة كل التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية في فرنسا وأوروبا لا بد أن نتعرف على الأسباب التي أدت للثورة الفرنسية.

كان لقيام الثورة الفرنسية أسباب ثقافية وسياسية واجتماعية واقتصادية . فقد يعود بعضها إلى أيام لويس الرابع عشر ، ولويس الخامس عشر . إلا أن المناخ الملائم لنضجها وانفجارها ، شهده حكم لويس السادس عشر ، الذي اعتلى عرش فرنسا بعد وفاه لويس الخامس عشر في عام ١٧٧٤ م.

اولا : الاسباب الثقافية:

لقد كانت فرنسا تحتل الصدارة في القرن الثامن عشر في مجال الحياة الثقافية ، إذ عرف هذا القرن بعصر الانوار حيث بدأ الفكر الحر يفيق من سباته لينطلق في سائر أنحاء الحياة، وبرز عدد كبير من المفكرين في فرنسا وتناولت الكتابات التي قدموها مساوئ الكنيسة ومفاسد الحكومة كما انتقدو العادات الاجتماعية المتداولة في فرنسا وكشفوا للرأي العام الفرنسي مدى افتقارها إلى الانسانية. ومن أهم هذه المجموعة الفرنسية من الكتاب نفوذاً وأصدقهم تمثيلاً لها ، فولتير ، ومنتسكيو ، وجان جاك روسو.

فولتير ١٦٩٤ –١٧٧٨ كان أشهر هؤلاء الثلاثة فهو حامل لواء الادب الفرنسي في القرن الثامن عشر بحق . فقد اشتهر بتهكمه من النظام السياسي في فرنسا . وبخاصة بعد أن زار انكلترا وأقام فيها ، وبعد اطلاعه على ما كتبه بيكون ونيوتن ولوك وشكسبير فتأثر بما قرأه ، وأعجب بانكلترا وبنظامها الاجتماعي والسياسي ، ووجه فولتير نقداً لاذعاً وقوياً لآراء الكنيسة وأفعالها . ونقده كان يثير القلق الكبير لدى سكان المدن الفرنسية ، بخاصة بعد استنكار فولتير تدخل الكنيسة بالسياسة ، وانصرافها عن المسائل الروحية الدينية ، وعدم احترامها لمبدأ التسامح الديني ، كذلك طالب باصلاح نظام القضاء ، واصلاح نظام الضرائب ، والمطالبة بان تكون عادلة ، إن أفكار فولتير حول إقامة ملكية مستنيرة في فرنسا ، ومنع الظلم واحلال نوع من المساواة أمام القضاء ودفع الضرائب كان لها أثر كبير في نفوس الشعب الفرنسي من أجل إحداث تغيير في أوضاعه.

أما بالنسبة للمفكر مونتسكيو (١٦٨٩ _ ١٧٧٥) : فقد ألح على مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث التنفيذية ، والتشريعية ، والقضائية لضمان الحرية والعدل للمواطنين في فرنسا ، وجاء كتابه روح القوانين الذي نشره في عام ١٧٤٨ م ولاقى رواجاً كبيراً ، وكان مونتسيكو قد زار انكلترا بعد أن زارها من قبله فولتير ، وقد عد منتسيكو نظام الحكم في انكلترا أفضل أنظمة الحكم الموجودة أنذاك . جان جاك روسو (١٧١٢ _ ١٧٧٨) : السويسري الاصل صاحب كتاب العقد الاجتماعي الذي نشر في عام ١٧٦٢ وأوضح فيه ((بأن الانسان خلق حراً ومساوياً لغيره في الحقوق ، لكنه كبل بالأغلال في كل مكان)) وكان لكتاب العقد الاجتماعي وما تضمنه من أراء متقدمة في الحكم أثر مهم وكبير في نفوس الشعب الفرنسي حتى أعتبر بحق انجيل الثورة .

بالاضافة إلى هؤلاء المفكرين الثلاثة الكبار وهذا التيار الذي عرف بالتيار الطبيعي أو الاقتصادي ودعاته تأثرو إلى حد كبير بما كتبه آدم سميث عالم الاقتصاد الكبير الذي ضمن أراءه وأفكاره الاقتصادية ثروة الامم ، وقد حمل لواء هذا التيار في فرنسا فرانسوا كيسناي صاحب كتاب " المخطط الاقتصادي" الذي يعد من قسم لا يستهان به من الرأي العام الفرنسي بأن فيه الدواء لمتاعب فرنسا الاقتصادية. وأبرز أراء هذا التيار نجده في كتاب كسناي وهي أن الارض بما فيها من معادن وانتاج زراعي هي المصدر الاساسي للثروة ، وان الصناع والتجار لا ينتجون الثروة بل يحولونها أو يغيرونها ، ولهذا فان تقييد التجارة والصناعة غير طبيعي وضد مصلحة البلد الاقتصادية ، وعليه يجب تغيير نظام الضرائب في فرنسا وحصرها فقط في ضريبة الارض واتباع سياسة الحرية الاقتصادية ... ولا شك بأن المبادئ كانت تعبيراً عن مصالح الطبقة الوسطى الفرنسية في المقام الاول.

أضف إلى كل ما تقدم كان هناك الانسكلوبيديون \ الموسوعيون الذين أثروا تأثيراً كبيراً وعميقاً في الرأي العام الفرنسي ، لجمعهم ما كان متداولاً من أفكار في سلسلة من المجلدات عرفت بالانسكلوبيديا (دائرة المعارف) ، فتحت أعين الفرنسيين على النظائر الجائرة لحكومتهم وعلى أحوالهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وما يتخللها من ظلم وفساد وعدم مساواة . وقد قاومها الرجعيون ورجال الدين إلا أن هذه المقاومة لم تسفر عن نتيجة تذكر، كل هذه الافكار أدت بالتالي الى استنارة العقول ، وتفتح الاذهان ، وتهيئة الجو المناسب للتغيير الجذري وتحسين الاوضاع.

ثانيا : الاسباب السياسية:

وتتمثل بالنظام الملكي الذي كان ما يزال يستند إلى النظرية نفسها في الحكم وهي (الحق الالهي) التي كان يحكم على أساسها لويس الرابع عشر الذي حكم بين عامي ١٦٤٣ _ ١٧١٥م فالملك لويس السادس عشر كان لا يزال يعد المصدر الاساسي لكل التشريعات والقوانين في عام ١٧٨٩م . بأنه يستمد سلطته من الله ، ولهذا كان يرفض أي مشاركة مهما كان نوعها فهو المرجع الاول والخير في الدولة ، ويمسك بالأمور عن طريق موظفيه الرسميين ، وادارة حكومية على درجة كبيرة من التخلف والرجعية ، أضف إلى ذلك ضعف شخصيته في البت بالامور وانتهاز الفرص ، كما اتصف بسيطرة زوجته ماري أنطوانيت القوية الشخصية عليه ، وكانت في نظر العامة ، لكونها نمساوية مصدر كل المتاعب المالية التي منيت بها فرنســـــــــــــا.

واذا كان الحكم الملكي المطلق مقبولاً في عهد لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر ، فانه لم يعد مقبولاً في عهد لويس السادس عشر ١٧٧٤ _ ١٧٩٣م وذلك بسبب تغير العصر . فالقرن الثامن عشر بخاصة الثلث الاخير منه كان عصر الافكار المستنيرة وعصر وجود أشكال من الحكم المقيد دستورياً : كنظام الحكم الملكي الدستوري في انكلترة ، الذي كان يعتمد على حد معين من المشاركة الشعبية في الحكم من خلال مجلس العموم البريطاني ، وهذا النظام كان مثار اعجاب كثير من الفرنسيين.

ثالثا : الاسباب الإجتماعية: تمثلت في النظام الطبقي الذي كان يعاني منه الشعب الفرنسي منذ العصور الوسطى ، والذي كان بعيداً عن أبسط قواعد العدالة ، فالامتيازات العقيمة الضارة كانت قد عمت جميع انظمة المجتمع وهيئاته ، وكانت وقفاً على:

١- طبقة النبلاء : الذين كانو يمثلون ١،٥٪ من سكان فرنسا ، نحو ٤٠٠ ألف شخص ورثو حقوقاً وامتيازات كثيرة تجاه الدولة واتجاه المواطنين ، فقد كانت مناصب الدولة في الجيش والادارة وقفاً عليهم ، ويحافظون على امتيازاتهم بالاعفاء من أكثر الضرائب المباشرة التي تفرضها الدولة.

٢-طبقة الاكليروس (رجال الدين) : التي تأتي مباشرة بامتيازاتها بعد طبقة النبلاء ، فقد كانت الكنيسة الفرنسية تملك نحو خمس أخصب الاراضي الزراعية الفرنسية ، وكانت تملك هذه الطبقة امتيازات الاعفاء من الضرائب أيضاً ، وتملك حق فرض ضرائب الكنيسة التي تجبيها من الشعب مباشرة.

٣- الطبقة الوسطى : تألفت من العمال والفلاحين وكانت هذه الطبقة لا تتمتع بأي امتيازات ، وعليها كل الواجبات، إلا أن دور هذه الطبقة بدأ يتزايد في الحياة الفكرية والاقتصادية في فرنسا ، وبدأت تتشكل طبقة برجوازية موسورة ضمن الطبقة الثالثة.

رابعا : الاسباب الاقتصادية:

وتعود أسباب الأزمة المالية إلى عهد لويس الرابع عشر ١٦٤٣ _ ١٧١٥ م الذي شن سلسلة من الحروب الطويلة المكلفة مالياً، وقد استمرت فرنسا في اشتراكها بالحروب الاوروبية في عهد لويس الخامس عشر. مع استمرار زيادة التكاليف في المال والرجال وخسارات تفوق أي مكاسب . وفضلاً عن ذلك كان لويس الخامس عشر معروفاً بطيشه وبذخه الذي كلف الخزينة الفرنسية أموالاً طائلة.